الدخيل في تاريخ سيدنا عثمان وأثره على الدعوة

الباحث/ إسماعيل عابدين حسيني محمد

ملخص البحث:

فالتاريخ الإسلامي كان مجالا خصبا لبعض الرواة الذين أدخلوا روايات تنقص من حق الصحابة، وهذه الروايات تلقفها أعداء الدين في الداخل والخارج تحت مسميات عدة، كالمستشرقين، والعلمانيين وغيرهم لذا جاء هذا البحث بعنوان أثر الدخيل في تاريخ سيدنا عثمان

لذا فهذا البحث يهدف هذا البحث الدفاع عن الصحابة الكرام، الذين اصطفاهم الله واختارهم لصحبة نبيه، فالدفاع عنهم دفاع الكتاب والسنة؛ إذ هم حملة الشريعة، ونقلة الدين؛ كما يهدف المساهمة في حماية النشء والمبتدئين، ومن ليس عندهم دراية بالدين من الروايات الدخيلة والمضللة التي تقذف بها وسائل الاتصال الحديثة" وغيرها من وسائل الاتصال، وبيان الأثر الإيماني والأخلاقي والاجتماعي المترتب على الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم من الفساد والدمار الأخلاقي والاجتماعي المترتب على هذا الفعل مع تسليط الضوء على ما وراء الطعن في الصحابة الكرام من طعن في الدين، والتشكيك في بعض الثوابت الدينية، وبيان اعتبار الشارع أن أي نوع من أنواع الإساءة إلى الصحابة بمجموعهم أو أفرادهم، خاصة ما يتعلق بالمعتقد هو نازلة عظيمة تلحق بالمحرمات وتستوجب العقوبة، كما فيها من مفاسد وأضرار

الكلمات المفتاحية: عثمان ــ ابن عفان ــ الدخيل ــ أثر

Research Summary:

Islamic history was a fertile field for some narrators who introduced narratives that detract from the right of the Companions, and these narratives were seized by the enemies of religion at home and abroad under several names, such as Orientalists, secularists, and others.

Therefore, this research aims to defend the honorable Companions, whom God chose and chose for the company of His Prophet, so defending them is the defense of the Book and the Sunnah; As they are the bearers of Sharia, and the transmitter of religion; It also aims to contribute to the protection of young people and beginners, and those who do not have knowledge of the religion from extraneous and misleading narrations that modern means of communication and other means of communication slander, and to explain the faith, moral and social impact of defaming the Companions, may God be pleased with them, from corruption and the moral and social destruction resulting from this. Action while shedding light on what is behind the defamation of the honorable Companions in terms of defamation of religion, questioning some religious constants, and explaining the legislator's consideration that any kind of insult to the Companions as a whole or individuals, especially what is related to belief is a great calamity that befalls the forbidden and necessitates punishment, as There are evils and harms in it

key words: Uthman - Ibn Affan - Al-Dakhil - Impact

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وأصلى وأسلم على خير خلق الله سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، سلاما طيبا مباركا فيه

أما بعد

فالتاريخ الإسلامي كان مجالا خصبا لبعض الرواة الذين أدخلوا روايات تنقص من حق الصحابة ، وهذه الروايات تلقفها أعداء الدين في الداخل والخارج تحت مسميات عدة ، كالمستشرقين ، والعلمانيين وغيرهم ، لذلك أردت في هذا البحث أن أوضح الآثار الإيجابية والسلبية لتلك المطاعن، لذلك قسمت البحث إلى مبحثين المبحث الأول : تعريف الدخيل ، والمبحث الثاني : أثر الدخيل في تاريخ سيدنا عثمان

المطلب الأول : تعريف الدخيل لغة.

الدال والخاء واللام أصل مطرد منقاس، وهو الولوج. يقال دخل يدخل دخولا. والدخلة: باطن أمر الرجل. تقول: أنا عالم بدخلته. والدخل: العيب في الحسب، وكأنه قد دخل عليه شيء عابه(١)

والدخول: نقيض الخروج، ويستعمل في الزمان والمكان والأعمال. والدخل بالفتح كناية عن العداوة والفساد المستبطن كالدغل، وعن الدعوة في النسب. ويقال: دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله في عقله وفساد في أصله(٢)

والدخل: ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم، وقد دخل دخلا ودخل دخلا، فهو مدخول أي في عقله دخل، والدخل، بالتحريك: العيب والغش والفساد، يعني أن إيمانه كان فيه نفاق(٣)

والدخيل: كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه(٤)

من خلال ما سبق يتضح أن كلمة الدخيل كلمة إذا أدخلت في كلام العرب تطلق على الكلمة التي تندس في كلام العرب، وليست من كلام العرب.

أو هي الوافدُ الذي تسلل من الخارج، وليس له أصل في المحيط الذي تسلل إليه.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، (٣٣٥/٢) ، مادة دخل

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص١٦٤

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، (٢٤١/١١) ، مادة دخل.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، (٤٨٠/٢٨)

وهو يطلق على ما ليس له أصل ثابت، ولم يقم على أساس متين أو ركن ركين

المطلب الثاني : الدخيل اصطلاحا

الدخيل اصطلاحا هو :" ما نسب كذبا إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم، أو إلى صحابى، أو تابعى، أو ما ثبتت روايته عن صحابى أو تابعى، ولكن هذه الرواية فقدت شروط القبول، وعلى ما صدر عن رأى فاسد(١)

وعرف أيضا أنه الذي ليس له أصل صحيح في الدين.. وله جانبان:

الجانب الأول: جانب خارجي، وهذا يتمثل في أعداء الإسلام الحاقدين من اليهود والنصارى والشيوعيين، ومن الكافرين المشركين

الجانب الآخر: الجانب الداخلي، ويتمثل هذا في طوائف مختلفة انتسبت إلى الإسلام زورًا، ولكنها في الحقيقة وثيقة الصلة بأعداء الإسلام، من هؤلاء طوائف شوشت بخرافاتها وتحريفها، ولها مخططات رسمها لهم أعداء الإسلام من اليهود والنصارى(٢)

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م ، ص٢٩٣

(٢) الدخيل في التفسير ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية ، ص١٣

أثر الدخيل في تاريخ سيدنا عثمان:

المطلب الأول : أثر الدخيل في تاريخ عثمان بالنسبة للمسلمين

لقد كانت هذه الروايات الدخيلة في حياة سيدنا عثمان رضى الله عنه سبب في حدوث فتن كثيرة، مما كان لها أكبر الأثر على الدعوة الإسلامية، وبخاصة فتنة قتل عثمان رضى الله عنه السبب الأكبر في حدوث هذه الفتن الأخرى، وألقت بظلالها على أحداث الفتن التي تلتها، فتغيرت قلوب الناس، وظهر الكذب، وبدأ الخط البياني للانحراف عن الإسلام في عقيدته وشريعته(١).

لقد كان مقتل عثمان رضى الله عنه من أعظم الأسباب التي أوجبت الفتن بين الناس، وبسببه تفرقت الأمة إلى اليوم(٢). فتفرقت القلوب، وعظمت الكروب، وظهرت الأشرار، وزل الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزًا عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان دأبه إقامته، فبايعوا أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، وهو أحق الناس بالخلافة حينئذ، وأفضل من بقي، لكن القلوب متفرقة، ونار الفتنة متوقدة، فلم تتفق الكلمة، ولم يتمكن الخليفة وخيار الأمة من كل ما يريدونه من الخير، ودخل في الفُرقة والفتنة أقوام(٣).

بدأ ضعف الفتوحات تدريجيًا خلال السنين الأخيرة من خلافة عثمان، عندما بدأت الفتن تضرب بلاد الإسلام ومركز الخلافة، ثم توقفت عندما قُتل عثمان، واستمرت متوقفة، بل تراجعت في بعض الأماكن إلى بداية عهد معاوية، حيث استقرت أحوال المسلمين، فانطلقت الفتوحات شرقًا وغربًا، وشمالًا(٤).

المطلب الثاني: أثر الدخيل في تاريخ عثمان على غير المسلمين

أولا: التقليل من شأن سيدنا عثمان

كانت ولاية سيدنا عثمان وما حدث بها من فتن لقمة صائغة للمستشرقين وساعدهم على ذلك الروايات الدخيلة التي استغلها المستشرقون أحسن استغلال ، حتى إن بيعة سيدنا عثمان كانت باتفاق الجميع لكنها أيضا لم تسلم من الطعن ، ومحاولة النيل من الصحابة وفي هذا الإطار يقول المستشرق :" لم يكن عمر قد أوصى بالخلافة لعلي ، وكان لعلي بحكم أنه ابن عم النبي وزوج ابنته مطامع في الخلافة ؛ بل كان يشعر من

(١) أحداث وأحاديث فتنة الهرج، (ص٥٩٠).
(٢) مجموعة الفتاوى، (١٦٢/٢٥).
(٣) مجموعة الفتاوى، (١٦٢/٢٥).
(٤) أحداث وأحاديث فتنة الهرج، (ص٥٩١).

قبل أنه قد تخطي، أما الذي فعله عمر فهو أنه قد أوصى بأن يكون تعيين الخليفة الذي يخلفه عن طريق الاختيار .....وتخطى أصحاب الشورى الستة هم أيضا عليا ، لأنهم لم يشاءوا أن يعترفوا له بأنه صاحب الحق الأول ، فانتخبوا الصحابي المسن عثمان بن عفان من بيت أمية ، وكان أقل الستة تميزا وشأنا ، وهو كأنما قد رشح نفسه لديهم عندما قال لهم : لا تعينوا حجرا خير من تعينوا مرة أخرى رجلا مثل عمر ، ولكن النتيجة جاءت مخيبة لظنهم ، لأن ما كان عليه عثمان من ضعف لم يجيء مفيدا لهم ، بل مفيدا لبيته ، لأنه خضع مجبورا لتأثير بيته [١]

من خلال هذا النص السابق نجد أن المستشرق قد المح عدة تلميحات ، بل ذكر مباشرة أن سيدنا على رضى الله عنه كانت لدية مطامع في الخلافة ، كما أنه حاول من تقليل شأن سيدنا عثمان حيث ذكر أنه أقل تميزا وشأنا ، وهذا يقدح في الصحابة وعلى رأسهم سيدنا عمر حيث إنه جعله من أهل الشورى.

بل إن المستشرق بروكلمان أكد على الطعن في شخصية سيدنا عثمان كغيره من المستشرقين حيث قال:" ولعل أصله الاستقراطي هذا ، الذي عوضه من قلة مقدرته الشخصية حتى في عين النبي ، كان له أثره الحاسم في انتخابه ، وليس من شك أيضا في أن أعضاء المجلس آثروا اختياره رغبة منهم من أن يروا على رأس المسلمين رجلا يستطيعون توجيهه والتعامل معه سهولة ويسر[٢]

بل علق ابن كثير على بعض الروايات الدخيلة قائلا:" وما يذكره كثير من المؤرخين كابن جرير وغيره عن رجال لا يعرفون أن عليا قال لعبد الرحمن خدعتني، وإنك إنما وليته لأنه صهرك وليشاورك كل يوم في شأنه، وأنه تلكأ حتى قال له عبد الرحمن " { فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾} [سورة الفتح:١٠]. إلى غير ذلك من الأخبار المخالفة لما ثبت في الصحاح فهي مردودة على قائليها وناقليها.

والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها، ومستقيمها وسقيمها، ومبادها وقويمها[٣]

(١) تاريخ الدولة العربية ، ص٣٨-٣٩

تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ص١١٠ (٢)

(٣)

ثانيا : اظهار ميل سيدنا عثمان وحبه وتفضيل أهل بيته وأقاربه

لقد ذهب المستشرق دوزي (Dozy) بناء على الروايات الدخيلة التي استند إليها وقد أوردتنا بعضا منها في الفصل الثالث ، إلى اتهام سيدنا عثمان رضي الله عنه بميله الشديد لأسرته حيث قال :" من نكد طالع هذا الشيخ الطيب ما كان عليه من الميل الشديد لأسرته ، فكان الحكم في الواقع في يد عمه الحكم لاسيما ابنه مروان ، فلم يتركا لعثمان من الخلافة سوى لقبها وتحمل الإجراءات الخطيرة التي ظل يجهلها طيلة الوقت [١]

ثالثا: اتهام الصحابة بالمشاركة السلبية في مقتل سيدنا عثمان

لقد أشار المستشرق " فلهوزن " إلى مشاركة أهل المدينة في مقتل سيدنا عثمان بترك الثوار تقتل سيدنا عثمان حيث قال :" وخلى أهل المدينة بين المصريين وبين ما أرادوا أن يفعلوا ، ولم يتدخلوا لمنعهم ، ولو أنهم أرادوا ذلك لما شق عليهم أن يقضوا على مئات قليلة من الثوار ، فأهل المدينة بدأوا بإثارة العاصفة على الخليفة ، وإنما تركوا إتمام الثورة إلى ثوار من غير أهل المدينة ، بل هم خصوصا بعض الأنصار ساعدوا الثوار بالفعل ــ أما كبار الصحابة الذين كانوا يحملون أكبر الوزر في اندلاع نار الثورة وهم على وطلحة والزبير ، فإنهم لم يبذلوا أي جهد لإخمادها ، وربما كان موقفهم من الخليفة هو أنهم أظهروا أسفهم أنهم لا يستطيعون مساعدته ؛ لأن أيديهم مقيدة ، ولكنهم إنما كانوا يظهرون غير ما يبطنون ــ، أما الحقيقة فإنهم لم يعملوا أبدا على إيقاف سير الحوادث آملين أن تنتهي بالفائدة لهم[٢]

فالمستشرق هنا يتهم علانية كبار الصحابة بالاشتراك بالسلب في مقتل سيدنا عثمان ، مع إن الروايات الصحيحة تنفي تلك المزاعم التي تحاول النيل من كبار الصحابة .

(١) نقلا عن كتاب موقف المستشرقين من الصحابة ، ص٣٩٥

(٢) تاريخ الدولة العربية ، من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ص٤٨-٤٩

الخاتمة:

أولا: النتائج

كل ما يروى عن عثمان ــ رضي الله عنه ــ مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترى عليه، ومختلق، وبين محمول ــ على تقدير صحته ــ على أحسن التأويلات، وأدل دليل على أنه على الحق أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصف من أراد خلعه بالنفاق. وأما توليته لأقاربه فلم يكن بِدعِي في هذا الشأن؛ فقد استعمل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وصاحباه بني أمية، وقد استعمل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أقاربه، واستعمل عليٌّ ــ رضي الله عنه ــ أقاربه، كما أثبت عمال عثمان كفاءة منقطعة النظير، ولم يحصل الشكاية، والتظلم منهم، إلا سعيد بن العاص ــ رضي الله عنه ــ لأمر ليس يطيقه؛ إذ إن أهل الكوفة لا يرضون عن أمير، ولا يرضى عنهم أمير.

ثانيا : التوصيات

١- أوصي العامة بعدم متابعة البرامج التي تبث تلك الروايات، وتروج لها؛ لتشكيكهم في الأصول، والثوابت، فربما علقت هذه الروايات الدخيلة بأذهان بعضهم، ولا يجدوا من يفندها لهم، أو قد تستوعب عقولهم الرواية، ولا تستوعب ردها ولا تفنيدها.

٢- مدافعة قدر الله بقدر الله، فنحن نكره وننكر أن تنال رموز هذه الأمة، وفضلائها، وكبرائها بسوء، أو يطعن فيهم، وهذا قاد الأمة المسلمة إلى العمل الجاد الدؤوب المشترك لنصرتهم، والذب عنهم.

من هنا يتبين أن بذرة الخير الكامنة في النفوس تحتاج إلى حث، واستنهاض؛ لتقوم بواجبها، ولذا كان من الواجب على العلماء، والدعاة، والمربين، وأصحاب الفكر والقلم استنهاض هذه الهمم، وسقي هذه البذور، والمحافظة عليها؛ لأنها أمل الأمة بعد الله ــ تعالى.

المصادر والمراجع:

١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٢- تاريخ الشعوب الإسلامية كارل بروكلمان ، نقلها إلى العربية ، نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٨م

٣- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٤- الدخيل في التفسير ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية .

٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٦- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، يوليوس فلهوزن ، راجع الترجمة الدكتور حسين المؤنس، نشرته لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م .

٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٨- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٩- موقف المستشرقين من الصحابة رضى الله عنهم ، سعد بن عبد الله بن سعد الماجد ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م